المجلد: الرابع / العـدد: الثالث(جويلية 2022)،
ص 58- 74

مجلة الدراسات التاريخية العسكرية

تاريخ الاستلام:2022/06/19 ..تاريخ القبول:2022/07/03

# رياس بحر من أصول جزائرية في العصر الحديث من خلال المصادر المحلية والأجنبية

# Corsairs of Algerian origin in the modern period, through local and foreign sources

**المؤلف:**

زغار محمد مختار/ م ود ب ت ع ج/ ن ع1

**البلـد:**

الجزائر

**البريد الالكتروني**

**Haidouzeghar@gmail.com**

**ملخص:**

يتطرق المقال لطائفة رياس البحر في الجزائر في العصر الحديث، تحديدا الرياس من أصول محلية سواء من بجاية، أو شرشال، ومدينة الجزائر، أو بني ميزاب، مثل الرايس حميدو الرايس المغاربي الكبير والرايس محمد الإسلامي، والرايس حاج مبارك.

سنحاول الكشف عن الغموض الذي يكتنف تاريخ هؤلاء الرياس المحليين، من خلال استقراء للمصادر المحلية والأجنبية، لمعرفة أبرزهم. وما هي أهم إنجازاتهم العسكرية أثناء خدمتهم في الأسطول الجزائري، دون إغفال التقاليد البحرية الجزائرية قبيل دخول العثمانيين، لذلك قمنا بعرض نبذة تاريخية عنها قبيل مجيء العثمانيين للجزائر.

**كلمات افتتاحية:**

رياس البحر، الرايس مورو الكبير، حاج مبارك، العثمانيين، البحرية الجزائرية، العثمانيين.

**Abstract** :

our article deals with the Corsairs sect in Algeria in the modern era, specifically Corsairs of local origins, whether they are from Bedjaia, Cherchelle, Algiers , or Benimizab, similar to Rais Hamidou,Rais Muhammad al-Islami, the Great Moro, Rais Haj Mubarak, we will also try to unravel the mystery about these Corsairs through local and foreign sources, to know the most prominent Algerian chiefs, and what are their most important military achievements during their service in the Algerian fleet, without neglecting the Algerian naval tradition before the ottomans entered Algeria, so we presented a historical overview of the Algeriansailors before the advent of the ottomans

**Keywords**:

Corsairs, The Great Moro, Rais Haj Mubarak, Rais Muhammad al-Islami Algerian

**المؤلف المرسل:** أ. زغار محمد مختار/ م و د ب ت ع ج/ ن ع1

**الإيميل:** Haidouzeghar@gmail.com.....

**مقدمة**

اعتبر الأسطول الجزائري في البحر المتوسط في العهد العثماني من بين أقوى الأساطيل، ويرجع السبب في قوته لتركيبته البشرية الغنية والتي تشكلت من خليط ممتاز من البحارة الأكفاء. من بلاد المشرق. ومن أوروبا الشمالية، دون إغفال العناصر المحلية مثل الرايس محمد الإسلامي، والرايس حاج مبارك، ولأسباب متعددة فإن معلوماتنا عن هؤلاء الرياس قليلة في هذه الفترة.

لم تتوفر الإجابة الكافية على عدة أسئلة بالأخص مسألة رياس البحر من أصل جزائري، بالرغم من وجود شهادات تثبت وجودهم، فالوثائق المعاصرة سواء المحلية على ندرتها أو الأجنبية على وفرتها لا تقدم لنا سوى معلومات متفرقة عنهم، فغالبا ما تتحدث هذه المصادر عن رياس مدينة الجزائر لا عن كامل رياس موانئ المدن الجزائرية الأخرى في مجموعها، كما أن المصادر الأجنبية قلما تنسب النجاحات للرياس المحليين بل تنسبها للرياس من أصول أوروبية.

لذلك سنطرح التساؤلات التالية ونحاول الإجابة عليها، فما هي المصادر التاريخية التي أشارت إليهم؟ وما هو سبب إغفال المصادر لهذه الفئة من الرياس؟ ومن هم أبرز الرياس الجزائريين خلال هذه الفترة؟ وما هو دورهم في البحرية الجزائرية؟

1. **لمحة تاريخية عن البحرية الجزائرية قبيل مجيء العثمانيين**

أشارت العديد من المصادر والوثائق[1] إلى أن أصول الجهاد البحري للأسطول الجزائري تعود لمنتصف القرن الثامن الهجري- الرابع عشر الميلادي، بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية التي ألمّت بالمغرب الأوسط، والتي كانت من أهم عواملها هجرة الأندلسيين إلى أغلب بلدان شمال إفريقيا، ومن بينها الجزائر حيث استقروا في المراكز الساحلية، ولعبوا دورا فعالا في تمويل سفن الجهاد وقيادتها، ما نتج عنه تأسيس قوى بحرية حربية في مختلف موانئ البلاد كالجزائر، وبجاية، ووهران، وهنين، وشرشال، ومن بين الشهادات المتنوعة[2] نجد ما أشار إليه الجندي والمؤرخ الإسباني **سواريز منتانيس دييغو Suares Diego Montanes**[3]، إلى أن البحارة المحليين في ميناء المرسى الكبير كانوا يملكون اثني عشرة غليوطة قبيل استيلاء الإسبان على المدينة، وأنهم كانوا يشتركون مع بحارة وهران، المعروفين بحسن تجهيزهم للسفن، الأمر الذي جعلهم يتجرؤون على مهاجمة السواحل الإسبانية[4].

ويذكر نفس المصدر سواريس أن إسبانيا كانت تبرر غاراتها المتكررة على مدينة هنين وميناءها لكثرة الهجمات البحرية المستمرة التي تعرضت لها مدنها الساحلية من طرف بحارة هنين[5]، ووصف حسن الوزان بحارة مدينة شرشال بكثيري العدد وأنهم من أصول أندلسية من غرناطة خاصة[6].

كان الغزو البحري أو القرصنة[7] نشاطا أساسيا ببجاية في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، إذ عبأت رجالا كثيرين وأطرت أسطولا هاما كان يقوم بالعمليات البحرية في القسم الغربي من البحر المتوسط. بعيدا عن سواحلها وربما تجدر الإشارة لنص ابن خلدون حول هذا التنظيم في سنة 1360م،

فيقول" ...**فيجتمع النفير والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الأسطول ويتخيرون له الأبطال من الرجال، ثم يركبونه إلى سواحل الفرنجة وجزائرهم على حين غفلة، فيختطفون منها ما قدروا عليه ويصادمون ما يلقونه من أساطيل الكفرة ويظفرون بها غالبا ويعودون بالغنائم والسبي والأسرى...**"[8]، ويقدم ابن خلدون الغزو البحري كهدف ديني. ومشروع اقتصادي حقيقي يعود بالفائدة على بجاية، حيث استطاع تموين حملات بحرية أخرى، وطور القدرة البحرية للأساطيل البجائية.

لم يكن باستطاعتنا معرفة هوية عناصر الأسطول البجائي إلا بعد أسرهم ومحاكمتهم في أوروبا ومن ذلك طاقم سفينة مسلمة من بجاية أسروا في مايورقة على متن غليوطة بجائية تحمل عشرين مقعدا سنة 1423م، اشتملت على خمسة عشر بحارا من بجاية باعتبارها منشأ ميناء الغليوطة وتونسيان، وتركي، وثلاثة من قسنطينة، واثنان من مملكة تلمسان، ومستغانم، و مليانة، وآخر من الأندلس[9].

يشير ليون الإفريقي إلى عدد كبير من القوارب انطلقت من بجاية لسلب السواحل الاسبانية، ويقر أن الحملة الاسبانية على بجاية سنة 1510م، جاءت كرد فعل على القرصنة، وهذا نفس ما جاء في نص المريني الذي يتحدث عن خروج عدة بجائيين في عمليات قرصنة منظمة لمهاجمة النصارى بعد سقوط غرناطة[10].

و في أواخر القرن الخامس عشر تجاوزت القدرات البحرية لميناء الجزائر بقية الموانئ الأخرى على غرار بجاية، ومنه خرج الأسطول الذي هاجم شواطئ توسكانة سنة 1472م[11]، ومن نفس المدينة كذلك خرجت قوة بحرية لمهاجمة شواطئ فريجيس سنة 1475م، ويضيف جاك هيرسjacques Heers أن ستة عشر سفينة حربية خرجت من ذات الميناء تحمل 500 بحارا قد هاجمت قرية سلورا قرب مدينة بلنسية الإسبانية وقتلت حوالي ثلاثين شخصا وأسرت البقية [12].

نستنج من خلال ما سبق، أن أغلب المدن الساحلية الجزائرية قبل سنة 1518، كانت تمتلك قطع بحرية تتفاوت قوتها وتعدادها من مدينة لأخرى، كما نلاحظ وجود نوع من التعاون بين بحارتها مشكلين مجموعة من السفن، والتي لا ترقى أن تكون أسطولا يضاهي أساطيل الدول البحرية الكبرى آنذاك، لكنه شّكل النواة الأولى للبحرية الجزائرية فيما بعد، حيث كانت هده السفن تقوم بمهام معينة في كل مدينة منها حماية المدن من غارات القراصنة الأوروبيين والغزو الأجنبي، وكذا القيام بغارات بحرية على الشواطئ الإسبانية لمساعدة الأندلسيين الهاربين من اضطهاد ملوك قشتالة النصارى، والفرار من محاكم التفتيش التي فرضت عليهم[13].

وامتلكت بجاية في منتصف القرن الخامس عشر أسطولا قويا بقيادة محمد بن علي مهدي وتبرز المصادر أن نشاط المدينة البحري تضاعف في نهاية ذات القرن[14]، ومما لا شك فيه أن نشاط بحارة المغرب الأوسط كان كبيرا في مختلف موانئه، خاصة مع حلول القرن السادس عشر[15] وفي ذلك يقول جون بابتيست وولفJohn. Baptist Wolf "... **إنه قبل أن يضع خير الدين جماعة القراصنة تحت حماية الباب العالي كان المجندون الشرقيون والأندلسيون وسكان المغرب العربي الذين تولوا الحروب البحرية هم الذين يشكلون حقا العمود الفقري لقوة سفن القرصنة** ..."[16].

لم يترك هؤلاء البحارة أعمالا وإنجازات كبيرة تذكر في المصادر والشهادات سواء المحلية أو الأجنبية إلا نادرا، أو ربما اعتبرتها المصادر مجرد أعمال عادية لذلك لم تسجلها في تلك الفترة. أو لم تهتم بتسجيلها أصلا

في غياب الكتابات المحلية، أو لكونهم بحارة محليون لم تتطرق إليهم المصادر بإسهاب عكس البحارة من أصل أوروبي، لذلك سنحاول التطرق لبعض هؤلاء البحارة المحليين رغم قلة المادة العلمية حول حياتهم وإنجازاتهم[17].

**2. أشهر الرياس الجزائريون في العهد العثماني**

**1.2. الرايس الموري الكبير القرن السابع عشر.**

تمنحنا الكتابات الأوروبية خاصة شهادات رجال الدين المسيحيين، تسمية رايس جزائري عرف عندهم "بالموري الكبير"le Grand Maure[18]، بينما أطلق عليه بعض المؤرخين الجزائريين اسم "المغاربي الكبير" لتحفظهم عن لفظ الموري[19]، إذ اتفق جميع المؤرخين الغربيين خاصة على الخصال الحميدة والفضائل الكبيرة لهذا الرايس المحلي.

**أ. نشـــــــأته:**

نشأ الرايس المغاربي الكبير في أفقر الأوساط الشعبية بالجزائر، حيث تعود أصوله لبني ميزاب[20] وصل في حداثة سنه لمدينة الجزائر واشتغل في تجارة اللحوم، ثم قرر أن يلتحق بالبحرية الجزائرية وعمل كنوتي[21] مبتدئ في طاقم أحد الرياس، وبعد فترة أثبت جدارته وشجاعته في البحر ليصبح من أفضل البحارة في الجزائر، وهذا ما لفت انتباه الرياس الذين منحوه قيادة سفينة صغيرة ثم صار رايس لسفينة تحمل ثلاثين مدفعا، ليرقى بعدها لقيادة سفينة من نوع قادس، مما جعله من أكبر رياس الجزائر وأشهر قادة أسطولها خلال النصف الأول من القرن السابع عشر[22].

**ب. أعماله العسكرية:**

عرف الرايس المغاربي الكبير بالجرأة والذكاء، والإقدام، مما أثار الرعب في وسط البحارة الأوروبيين، حيث جاء في أحد أعداد جريدة لا غازات الفرنسية la Gazetteالصادرة سنة 1635، أن هذا المغاربي الكبير قد اقتحم بجنوده سفينة كبيرة من نوع غليون تابعا لجمهورية نابوليNapoli مجهزة بستة وسبعين مدفعا واستولى عليها، فأسر حوالي مائة وثلاثون بحارا، وغنم حوالي عشرة آلاف زوج من الجوارب، وكمية كبيرة من القمح، وحوالي عشرين صندوق من خيوط الذهب، وعشرة آلاف قذيفة مدفع[23].

يعتبر كل من دارندا D'Arandaو الأب ديغريفيل le Pére D'Egreville ، والأب هيرو le Pére Héraultمن المصادر القليلة التي أشارت لهذا المغاربي الكبير، حيث خصص له دارندا فقرة في كتابه ننقلها كالأتي: "... **إن هذا المورو الكبير - كان يثير الرعب لدى كل السفن المسيحية التي تتردد على البحر المتوسط، وكان مقدسا عند الأتراك – يقصد بهم المسلمون لأن الإسبان كانوا يطلقون كلمة تركي على كل مسلم- كأنه الإله مارس واعتقد أن السلطان العثماني لو عينه كقائد عام للأسطول كما فعل السلطان سليمان بتعيينه القرصان الكبير بربروسا في القرن الماضي، لتجاوزت انتصارات هذا المورو كل الجنرالات**

**العثمانيين، إنه أسد في المعارك وخروف بعد الانتصارات يعامل أعداءه المهزومين بكثير من اللطف واللين ..."**[24].

و يشير الأب ديغريفيل لأهمية هذا الرايس في مسألة افتداء الأسرى النصارى في الجزائر ودوره الفعال فيها، فيذكر أن كل المبعوثين الأوروبيين كانوا يلجؤون إليه لما له من نفوذ وكلمة مسموعة عند كامل الفئات السكانية بالجزائر، ولما له من قوة معنوية عند السلطات العليا في الإيالة، و يضيف الأب ديغريفيل أن ثقل شخصية هذا المورو الكبير كانت تضاهي الباشا الحاكم، وقائد الأسطول، والآغا فيقول :"... **كان هذا الأهلي الكبير الذي يذكرونه هكذا دون ذكر اسمه، له امتياز الحصول على سعر خاص بالعبيد على منوال الباشا، وبعض كبار المسؤولين في الجزائر "**[25].

بينما ذكر الأب هيرو أنه استنجد بسيدي المورو الكبير في مفاوضاته بالجزائر، والذي وعده بالمساعدة في قضية الأسرى، وشكره على تحرير الرايس محمد نغريلو الذي كان أسيرا في فرنسا[26].

**2.2 . الرايس حاج مبارك القرن الثامن عشر**

يعتبر كل من الرايس علي بوشي، والرايس حاج موسى، والرايس محمد قبطان، ومحمد ابن زرمان والحاج مبارك من أبرز الرياس الجزائريين خلال القرن الثامن عشر، ونظرا لقلة المعلومات حول هؤلاء الرياس[27] إلا أننا سنركز على الرايس حاج مبارك كونه كان أشهرهم وأكثرهم ذكرا في المصادر الغربية[28].

**أ. نشأته**

خصص البير دوفو Albert Devoulex مقالا نقل فيه حياة الرايس حاج مبارك على لسان أحد البحارة الجزائريين في القرن التاسع عشر. وهو الرايس حسن[29] وجاء في هذه الرواية ما يلي، أن الرايس حاج مبارك من أصل جزائري عاش في نهاية القرن الثامن عشر، وخدم في البحرية الجزائرية بين سنتي 1741-1765، مما جعله من أشهر وأخطر بحارة المتوسط، كان يقود سفينة من نوع الشباك[30]، تحمل اسم الحصان الأبيض[31]، واتصف بالشجاعة في المعارك والأمانة والكفاءة العالية، وعرف بتخطيطه العسكري الذكي، حيث اعتمد عل الهجمات الخاطفة في المعارك البحرية والتي استهدفت السفن الإسبانية والبرتغالية خاصة.

**ب. أعماله العسكرية:**

جاء في أرشيف القنصلية الفرنسية لسنة 1765، أن القنصل الفرنسي شارل فيليب فالييرCharles Philippe Valiére التقى بضابط إسباني كان أسيرا عند الرايس حاج مبارك الجزائري، على إثر معركة وقعت بين هذا الضابط الذي كان يقود سفينة من نوع قادس، وسفينة الشباك المسماة الحصان الأبيض.

يضيف دوفو أن نجاحات الرايس مبارك جعلته المطلوب الأول في مملكة إسبانيا، التي وجه ملكها خطابا لوزرائه وقادته وعامة شعبه. أعلن فيه عن مكافئة كبيرة جدا لكل من يلقي القبض على هذا الرايس الجزائري حيا أو ميتا لكونه صار يشكل خطرا على التجارة البحرية الإسبانية بكثرة مهاجمته لسفنها وموانئها والإفلات دون عقاب، وجاء في خطابه ما يلي:" **حتما أن هذا الحاج مبارك رجل بحر عظيم، أيها المسيحيون البلهاء، فلا يمكن مقارنتكم بهذا المحارب الفذ، ولكن شعبي عانى كثيرا وسئم منه، لذلك وبالرغم من**

**إعجابي بهذا البطل، لكن يجب علينا القضاء عليه بكل الطرق والوسائل، فيجب القبض على هذا الرايس المشهور، وأعدكم بمنح المال الوافر والسلطة لكل من يلقي القبض عليه حيا أو ميتا، وإن كنت أفضل القبض عليه حيا ليكون نصرنا كاملا ..."**[32].

**ج. محاولة القبض على الرايس حاج مبارك**

استعمل الإسبان كل الوسائل والحيل من أجل القبض على الرايس حاج مبارك، وأشهرها حيلة السفينة الحربية التي حولها الإسبان لسفينة تجارية مع إخفاء معداتها قصد استدراجه، وبالفعل لاحظ الرايس وجودها بالقرب من الشواطئ الجزائرية، واقترب منها كثيرا، حيث صار في مجال رمي مدافعها وبعد معركة قصيرة أسر مع طاقمه[33] استغل الرايس حاج مبارك إسراف الإسبان في الشرب وتمكن من فك قيوده ودخل في معركة مع الإسبان أسفرت عن أسر كل طاقم السفينة[34].

تبدو أحداث هذه القصة التي أوردها دوفو للبعض مجرد أسطورة أو خرافة من الخرافات التي كانت منتشرة في زمن البطولات البحرية في الجزائر، لكنها في الحقيقة حادثة تاريخية واقعية. كانت أحداثها تدور في ظرف مكاني معلوم البحر المتوسط، وظرف زماني معروف القرن الثامن عشر وبأدلة من مصادر تاريخية فمقال دوفو وأرشيف القنصلية الفرنسية لسنة 1765، تكفي لتأكيد واقعية شخصية الرايس حاج مبارك وبطولاته البحرية، وربما تكون هذه هي الطريقة المثلى للأمم في صنع أساطيرها وأبطالها الحقيقيين.

**3.2. الرايس حميدو بن علي 1770-1815**

**أ. نشأته:**

هو حميدو بن علي من أب وأم جزائريان من حضر مدينة الجزائر[35]، ولد بقصبة الجزائر سنة 1770، وبدأ حياته المهنية وهو في سن العاشرة حيث أرسله والده لتعلم حرفة الخياطة، ليكسب بها قوته حين يكبر، لكن الفتى حميدو لم ير أنه خلق لمثل هذا العمل المتواضع الأقل شأنا من أحلامه، فهو أراد أن يكون بحارا، خاصة بعد احتكاكه برياس البحر الجزائريين، ومشاهدته انتصارات الأسطول البحري. وسماعه لقصص البحارة الخيالية. وغنائم البحر. وما تجلبه لصاحبها من عزة وسيادة في المجتمع الجزائري آنذاك، لذلك صار يهرب من ورشة الخياطة، ثم التحق بالبحارة وبدأ العمل في سفينة أحد الرياس كصبي متعلم، ثم صار نوتي مبتدئ، ثم نوتي، ليرقى لرتبة قبطان أي ضابط مسؤول على سفينة[36].

**ب. شخصية ومواصفات حميدو:**

يعتبر الرايس حميدو شخصية استثنائية في تاريخ الجزائر الحديث، فمنذ عدة قرون من التقاليد البحرية الجزائرية قبل وأثناء العهد العثماني لم تحتفظ الذاكرة الوطنية للجزائر باسم بحار مثلما احتفظت بشخصية الرايس حميدو، فهو من الرياس الجزائريين القلائل الذين وصلوا لمستوى عالي من الشهرة والبطولة، فهو الوحيد الذي خلد اسمه في هذه الفترة واعتبرته المصادر المحلية و الشهادات الأجنبية والحوليات، على غرار محمد شريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر الشاهد على عصر حميدو وبطولاته،

والذي اعتبر الرايس حميدو شهيدا مرضيا عنه وأقامه مقام الصالحين، فالشريف الزهار الذي كان من معاصري للرايس خالط مثله نفس الدوائر العليا في دولة الجزائر فكان أدرى بشخصية حميدو من غيره، لذلك يذكره بكثير من الإجلال ويصفه بالشهيد ويستشفع به عند الله، وكما يقال لا يعرف قدر الرجال إلا الرجال[37].

ذكر العديد من الأجانب الذين عرفوا الرايس حميدو الكثير من صفاته الجسدية وسماته الشخصية، ومن الذين عاصروه نجد السيدة براوتون إيليزابت Mrs Elizabeth Broughton ابنة القنصل الإنجليزي في الجزائر، والتي كان منزلهم ملاصق لجنان الرايس حميدو أن هذا الأخير كان يتبادل الزيارات مع والدها القنصل فقالت في وصفه ما يلي:"...**كان قائدا جد ممتاز، من أجمل الرجال الذين رأيتهم في حياتي، وكان جريئا مثل الأسود التي تعيش في وطنه، كان رجلا مهذبا ولطيف المعاشرة**..."[38].

نالت الصفات الحميدة لهذا الرايس إعجاب أسراه كذلك، فيذكر أسيره الإيطالي باننتي Pananti الضابط السابق عن مأثرة استيلاء الرايس حميدو على الفرقاطة الحربية البرتغالية سنة 1802، والذي يقر له بالكثير من الشجاعة والموهبة، مما جعلته يعتبر من أفضل رياس الجزائر في القرن التاسع عشر[39].

أورد البير دوفو في كتابه **الرايس حميدو** وصفا دقيقا جاء فيه: "...**أنه كان متوسط القامة رشيقا، أبيض البشرة أزرق العينين، أشقر الشعر، ووفقا لعادات الرياس الجزائريين كان يحلق لحيته ويبقى على الشوارب التي يعطيها كل الحرية لتطول..." -مضيفا في ذات الصدد " أن الرايس حميدو كان جريئا، شجاعا، كريما، خلابا في حديثه، أنيقا في هندامه مهذبا بشوشا مع الكبير والصغير، سريع البديهة يميل للتفاخر والتباهي نوعا ما، وكيف لا يتباهى وهو كان أميرا للأسطول الجزائري من سنة 1797 حتى وافته المنية**..."[40].

**ج . إنجازاته العسكرية:**

**1. قيادة أسطول بايلك الغرب**

بدأ الرايس حميدو حياته العسكرية في البحرية الجزائرية تحت إمرة باي الغرب، والذي التمس فيه النباهة والفطنة فاستدعاه من ميناء الجزائر وعينه على إحدى سفنه، ثم نصبه قائدا لعمارة البايلك[41]بفضل انتصاراته على السفن الجنوية وغاراته على الموانئ الإسبانية، وانتهاجه لخطط بحرية أساسها السرعة الخاطفة والمباغتة[42].

**2. قيادة أسطول إيالة الجزائر وغزو المحيط الأطلسي**

نالت أعمال حميدو البحرية في بايلك الغرب استحسان الداي حسن باشا(1791-1798)، فاستدعاه لمركز الإيالة بمدينة الجزائر، ونصبه رايسا على مجموعة من سفن الأسطول الجزائري في سنة 1791، ففي أولى عملياته بميناء الجزائر أسر عددا معتبرا من القوارب، ويذكر دوفو أن الداي حسن سلم للرايس حميدو قيادة فرقاطة جميلة وممتازة في البحر تحمل أربعة وأربعين مدفع وهي التي زادت من شهرته[43].

تولى الرايس حميدو منصب أميرال البحرية الجزائرية سنة 1797، وقاد أسطول مكون من أربعين سفينة يساعده مجموعة من الرياس الجزائريين من أمثال الرايس محمد واعلي، والرايس علي طاطار، وغيرهم من

الرياس، ومنحه الداي الجديد ترخيصا بغزو المحيط الأطلسي، وفي هذا المحيط الأوسع من البحر المتوسط برهن الأسطول الجزائري على رباطة جأش وقوة كبيرين فاستولى على ثلاثة سفن برتغالية منها فرقاطة تحمل البنادق والبارود والمدافع، والتي أطلق عليها اسم البرتغيزة أي البرتغالية[44]وقعت هذه الحادثة سنة 1802[45].

- **جدول خاص بالسفن التي استولى عليها الرايس حميدو بين سنتي 1797-1803[46].**

| الرقم | البلد الأصلي للسفن | عدد السفن | سنة الأسر |
|---|---|---|---|
| 01 | إسبانيا | 20 | 1803-1797 |
| 02 | نابولي | 12 | / |
| 03 | البرتغال | 8 | / |
| 04 | مالطة | 7 | / |
| 05 | جنوة | 3 | / |
| 06 | بروسيا | 3 | / |
| 07 | اليونان | 1 | / |
| 08 | سردينيا | 1 | / |
| 09 | روما | 1 | / |
| 10 | إنجلترا | 1 | / |

**د. دور حميدو في الحرب بين الإيالتين الجزائرية والتونسية**

دخلت تونس في أواخر القرن الثامن عشر مرحلة تاريخية جديدة بدأت باعتلاء حمودة باشا الحكم سنة 1782 ثم إعلانه الحرب على إيالة الجزائر تحت ذريعة تدخل الجزائر الدائم في شؤون تونس الداخلية. ووضع حد للتبعية التونسية للجزائر عن طريق قطع إتاوة الزيت السنوية التي كانت تدفعها للجزائر من أجل إنارة المساجد، وكان هذا مع مطلع القرن التاسع عشر تحديدا سنة 1807[47].

حقق حمودة باشا بعض الانتصارات البرية والتي أثارت قلق حكام الجزائر الذين اختاروا الدخول في مواجهة بحرية بإشراك الأسطول الجزائري[48]، فيذكر شريف الزهار أن الداي الحاج علي طلب من الأميرال حميدو بن علي مضاعفة نشاطه البحري في المتوسط[49]، وكان هذا إعلان للحرب البحرية بين الطرفين والتي دامت من سنة 1807، لغاية سنة 1813.

دارت أحداث أشهر المعارك البحرية بين الإيالتين في 7 ماي 1811[50]، قرب السواحل التونسية بقيادة القبطان محمد المورالي من تونس، والقبطان حميدو، والتي دامت ست ساعات كاملة أسفرت عن تحطيم الأسطول التونسي المكون من 12 سفينة وملاحقة الجزائريين لبقية سفته حتى ميناء تونس وأسر القبطان

محمد المورالي والاستيلاء على ثلاثة فرقاطات، والاستيلاء على أربعين بندقية، وقتل 41 جزائري و230 تونسي[51].

**هـ. وفاة الرايس حميدو**

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على إيالة الجزائر بعدما ضاقت ذرعا بالإتاوات والمكوس التي كانت تفرضها عليها هذه الأخيرة في البحر المتوسط، بل تجاوزته للمحيط الأطلسي وفي 23 فبراير1815، أعطى الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون James Madison(1809-1817) الأوامر لأسطوله بقيادة الكومودور ستيفان ديكاتور Commodore Stephen Decatur[52]،بالتوجه نحو الجزائر وضرب أسطولها المتواجد في المحيط الأطلسي، وفي 15 يوليو وصلت القوات الأمريكية لمضيق جبل طارق وعلمت بوجود قطع من الأسطول الجزائري على رئسه السفينة "مسعودة" التي كان يقودها القبطان العظيم حميدو على حد تعبير القنصل الأمريكي في الجزائر ويليام شالر و الذي كان على متن سفينة الأميرال ديكاتور[53].

اندلعت بالقرب من الشواطئ الإسبانية معركة بحرية قوية بين السفن الجزائري والعمارة الأمريكية ونظرا لعدم تكافؤ القوى بينهما تمكن الأمريكيون من هزيمة الجزائريين خاصة بعدما أصابت القبطان حميدو قذيفة مدفع وهو في كرسي قيادته يدير المعركة، ليموت بهدوء ويوصي طاقمه برمي جثته في البحر، والذي طالما شق طريقه فيه لتكون تلك نهاية مشرفة يستحقها من كان في مثل شجاعة الرايس الجزائري حميدو[54].

**3. رياس جزائريون أقل شهرة**

**1.3. العربي رايس القرن الثامن عشر**

ذكره الأستاذ منور مروش أثناء مناقشته للأصول الاجتماعية لرياس البحر بالجزائر في دراسته حول عالم الرياس، فقال إنه رايس جزائري من جبال جرجرة[55]، خدم في البحرية الجزائرية في أواخر القرن الثامن عشر بين سنتي1770-1790[56].

**2.3. .القايد محمد الإسلامي القرن الثامن عشر**

يذكر دوفو أنه كان من أبرز الرياس الجزائريين بين سنتي 1777-1797، أي نهاية القرن الثامن عشر[57]، كان يهودي الديانة جزائري الأصل لا يعرف اسمه الحقيقي قبل اعتناقه الإسلام، وحسب دوفو فإنه تسمى باسم القايد محمد وصار متمسكا جدا بدينه الجديد خاصة بعد أداء فريضة الحج. وصار يعرف بالحاج محمد الإسلامي، وتجدر الإشارة إلى أن صفة الإسلامي كانت تلحق بكل يهودي اعتنق الإسلام، بينما يسمى النصراني المعتنق للإسلام علجا[58].

**أ. إنجازاته العسكرية**

تذكر تشريفات أن الحاج محمد الإسلامي قد أسر حوالي ستة عشرة سفينة برتغالية ومجموعة من قباطنة السفن من جنسيات أخرى مثل ضباط سفينة نابولية وحوالي أربعة وأربعين جندي في يوم السبت 29 نوفمبر 1777، وفي سنة الموالية أي السبت 24 أكتوبر 1778، أسر سفينة حربية إسبانيا وقائدها المسمى بيدرو سليمان Pedro Soliman[59].

**يُبين الجدول التالي عدد السفن والبلد الأصلي لكل سفينة وقعت في يد الرايس محمد الإسلامي بين سنتي 1777-1797[60].**

| الرقم | البلد الأصلي للسفن | عدد السفن | سنة الأسر |
|---|---|---|---|
| 01 | البرتغال | 16 | 1797-1777 |
| 02 | نابولي | 4 | / |
| 03 | روسيا | 1 | / |
| 04 | الدانمارك | 1 | / |
| 05 | إسبانيا | 2 | / |
| 06 | جنوة | 1 | / |
| 07 | ليفورنو | 1 | / |
| 08 | هولندا | 1 | / |

### 3.3. الرايس علي بوشي القرن الثامن عشر

يعد علي بوشي من رياس مدينة شرشال، امتهن الجهاد البحري تحت راية الأسطول الجزائري في أواخر القرن الثامن عشر، كان يقود سفينة من نوع غليوطة تحتوي على ثلاثة مدافع كبيرة، وثمانية **مدافع دوارة Pierrier**، والتي هاجم بها سفينة فرنسية بالخطأ كانت تحت حماية داي الجزائر، الأمر الذي دفعه للفرار لمدينة تطوان[61].

ورد في رسالة مؤرخة في 21 ماي 1763، "**أن علي بوشي من رياس الجزائر فر الى تطوان هروبا من عقوبة الإعدام بعدما استولى على سفينة فرنسية تخص الداي، الأمر الذي كاد يشعل فتيل أزمة دبلوماسية بين مملكة الجزائر وفرنسا، وهو الآن يرسل يطلب الصفح والعفو من جناب الباشا بالجزائر**..."[62].

### خاتمة

لم تتوفر المعلومات الكافية للإجابة على التساؤلات الكثيرة حول رياس البحر من أصل جزائري، ومن أبرز المصادر الأجنبية والمحلية التي تحدثت عن هؤلاء الرياس نجد مقتطفات من سجل الغنائم في دفتر

التشريفات، ومحمد شريف الزهار، والأب بيار دان، والأسير ديغو دو هايدو، وإيمانويل دارند، بحيث تمكنا من إحصاء أربعة وثلاثين رايسا جزائريا من خلال هذه المصادر.

ومن أبرز الرايس الجزائريين الرايس الموري الكبير، الرايس محمد الإسلامي، رايس مبارك، الرايس حميدو، العربي رايس، الرايس مهدي، الحاج يعقوب رايس، واعلي رايس، صالح رايس الجيجلي، وغيرهم ممن خلدوا أسماءهم بإنجازات عسكرية بحرية كتبت تاريخ الجزائر الحديث في الفترة العثمانية، وترجع قلة المعلومات حول هؤلاء الرياس إلى الأسباب التالية:

- **قلة المصادر والكتابات التاريخية المحلية** التي تتحدث عن الرياس الجزائريين، ولا يُعرف السبب وراء هذه الندرة والتي يمكن أن ترجع لعدم اهتمام المؤرخين بالإنجازات البحرية آنذاك، أو عدم وصول الفرد الجزائري لمراحل متقدمة من التعليم تمنحه ملكة الكتابة والمشاركة في الحياة العلمية الجزائرية في تلك الحقبة، أو أنهم كتبوا ولم تصلنا كتاباتهم بسبب إتلاف الأرشيف والاستيلاء عليه من طرف الاستعمار الفرنسي.
- **نقص اهتمام المؤرخين المحليين بالكتابة عن العلاقات الدولية** على العموم، والبحري على الخصوص، مع تميز الكتابات المحلية بالعاطفة الدينية عند تعرضها للآخر غير المسلم خاصة النصارى الأوروبيين.
- **انحياز المصادر الأجنبية التي تطرقت لهذه المرحلة** والتي أغفلت في كثير من الأحيان دور هؤلاء الرياس الجزائريين، إذ كانوا ينعتونهم بأحقر الأوصاف مثل الأهلي، ويصفونهم بالجهل والبدائية واللصوصية، وإن صعب عليهم إخفاء بعض الاعمال الكبيرة لبعضهم مثل المغاربي الكبير والرايس حميدو بن علي، فإنهم ينسبونها إلى من كان منهم من أصول أوروبية مثل مراد هانز، وإن كان من الطبيعي أن يحاول العدو تحقير عدوه وتشويه تاريخه الحضاري، لكن من غير المنطقي أن يصدر هذا التصرف من مؤرخين يدعون الحياد والبحث عن الحقيقة التاريخية.
- **الذاتية والانحياز** عند الكتابة من سمات العصر الحديث المبكر، عرف بها الكتاب النصارى والمسلمون على حد سواء، مع استثناءات قليلة.

ما يزال البحث متواصلا للكشف عن خبايا وأسرار هذه الفئة، وقد نتمكن يوما ما من الوصول لمعلومات تمكننا من التأريخ لعدد معتبر من الرايس الجزائريين. والإلمام بكل تفاصيل حياتهم الشخصية والعسكرية.

**الملاحـــق:**

**ملحق رقم 1:** جدول بأسماء الرياس الجزائريين أسراهم من القباطنة الأوربيين بين سنتي 1760-1824.

المصدر: من انجاز الباحث اعتمادا على: **سجل الغنائم في دفتر التشريفات**، ترجمة ألبير دوفو.

| الرقم | الرايس الجزائري | اسم القبطان الأسير | البلد الأصلي | نوع السفينة | سنة الأسر |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | أحمد رايس الذباح | خوان جوزيفو- لادورو<br>la douro Juan Joséfo | البرتغال | BRICK/ بريق | 1760 |
| 02 | مصطفى رايس | جيتانو فرانسيسكو<br>Gitanou Francisco | البرتغال | BRICK/ بريق | 1761 |
| 03 | الرايس بن زرمان | أندري شافيرو André chavéro | البرتغال | BRICK/ بريق | 1761 |
| 04 | صاري حسان رايس | سيستان لويسSistan louis | البرتغال | BRICK/ بريق | 1761 |
| 05 | محمد رايس الشبيني | مانويل بونا فينتورا<br>Manuel Bonaventura | البرتغال | / | 1766 |
| 06 | علي رايس | انجوليمو كوراد<br>Corad Angelemo | الدانمارك | / | 1769 |
| 07 | الرايس محمد الإسلامي | أوسوانايياسOswanaiiass | الدانمارك | / | 1769 |
| 08 | الرايس الدريويش | اونتونيوغارنييهAntonio Garnier | إسبانيا | / | 1769 |
| 09 | الرايس حاج مهدي الإسلامي | أسر جميع طاقم السفينة | إسبانيا | CHEBEK/ الشباك | 1774 |
| 10 | الرايس حاج مهدي الإسلامي | جوان مارلينوتي<br>Juan Marlinetti | إسبانيا | FELOUQUE/ف لوكة | 1774 |
| 11 | الرايس محمد الإسلامي | جوهان أورتيسJohan ortis | روسيا | BRICK/ بريق | 1775 |
| 12 | صالح رايس الجيجلي | جوان باسكوالPascual Juan | كاتالونيا | Flute/فليت | 1776 |
| 13 | الرايس محمد الإسلامي | كل ضباط السفينة وهم:<br>- دون ستيفانو باربك/القبطان<br>Don Stefano Barbek<br>- فرانسيسكو لوسكا / الربان<br>Francisco LOSKA<br>-باتيستا مايوني/ ضابط<br>Batista Mayonni<br>- قاسباري راينا/ ضابط<br>Gaspaririina | نابولي | سفينة حربية<br>NAVIRE<br>DEGUERRE | 1777 |
| 14 | محمد رايس | جوزيفو جيراردوJosef Girardo | صقلية | BATEAU /قارب | 1777 |
| 15 | الرايس محمد بن زرمان | لويس قارسياlouis Garcia | إسبانيا | CHEBEK/ الشباك | 1777 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 16 | الرايس القادوسي | ميقال بالاصو Miguel Balaso | نابولي | BATEAU/ قارب | 1777 |
| 17 | الرايس قدور التلمساني | فرانسيسكو Francisco | إسبانيا | / | 1779 |
| 18 | الرايس ميمو محمد | فيرناندو سان ميقال Fernando San-Miguel | جنوة | / | 1781 |
| 19 | الرايس محمد الإسلامي<br>و<br>الرايس ميمو محمد | قانجيلو قونتا<br>Gonta Gangelo | ليفورنو | / | 1781 |
| 20 | العربي رايس | قافاجي Gavagi | جنوة | / | 1783 |
| 21 | الرايس حاج يعقوب | جوزيفو فرانسيسكو Joséfo Francisco | فرنسا | Garboka/قاربو كا (؟) | 1789 |
| 22 | الرايس محمد بن زرمان | سيمانواورفانو Simano Orfano | اليونان | / | 1790 |
| 23 | الرايس محمد الإسلامي | أندريا انجيلو Andréa Angelo | هولندا | / | 1790 |
| 24 | أحمد رايس | جوزيفواوكاربا Joséfo Aukarba | الولايات المتحدة الأمريكية | / | 1796 |
| 25 | محمد واعلي رايس | أنطونيو قازينو Antonio Gazino | فرنسا | / | 1796 |
| 26 | الرايس حميدو بن علي | ماتيو أوبالوقا Mathieu Opaloga | بروسيا | / | 1797 |
| 27 | يوسف رايس | نيكولاس أكاكي/ Nicolas Akaki | جنوة | / | 1797 |
| 28 | الرايس أحمد بن عمر | Capitane Orenza | هامبورغ | / | 1817 |
| 29 | الرايس حسن<br>الرايس قدور بازون<br>الرايس إبراهيم أوالعيد | طاقم سفينة كامل | إسبانيا | / | 1824 |

**ملحق رقم 2:** جدول لأبرز رياس البحر من أصول جزائرية فيما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، من إعداد الباحث اعتمادا على مصادر المقال.

| الرقم | اسم الرايس | الأصل الجغرافي | القرن |
|---|---|---|---|
| 01 | أحمد رايس الذباح | مدينة الجزائر | ق 17 م |
| 02 | مصطفى رايس | / | ق 17 م |
| 03 | الرايس بن زرمان | / | ق 18م |
| 04 | محمد رايس الشبيني | / | ق 18م |
| 05 | علي رايس | / | ق 18م |
| 06 | الرايس محمد الإسلامي | / | ق 18م |
| 07 | الرايس الدريويش | / | ق 18م |
| 08 | الرايس حاج مهدي الإسلامي | / | ق 18م |
| 09 | الرايس القادوسي | / | ق 18م |
| 10 | الرايس قدور التلمساني | مدينة تلمسان | ق 18م |
| 11 | الرايس ميمو محمد | مدينة الجزائر | ق 18م |
| 12 | العربي رايس | جرجرة | ق 18م |
| 13 | الرايس حاج يعقوب | مدينة الجزائر | ق 18م |
| 14 | أحمد رايس | / | ق 18م |
| 15 | محمد واعلي رايس | جرجرة | نهاية ق 18م وأوائل ق 19م |
| 16 | الرايس حميدو بن علي | مدينة الجزائر | نهاية ق 18م وأوائل ق 19م |
| 17 | يوسف رايس | / | ق 17 م |
| 18 | الرايس أحمد بن عمر | / | ق 18م |
| 19 | الرايس قدور بازون | / | ق 18م |
| 20 | الرايس إبراهيم أوالعيد | جرجرة | ق 18م |
| 21 | الرايس المغاربي الكبير | بني ميزاب | ق 17 م |
| 22 | حاج مبارك | مدينة الجزائر | ق 18م |
| 23 | محمد الشرشالي | مدينة شرشال | ق 17 م |
| 24 | علي بوشي | / | ق 18م |
| 25 | الرايس صالح الجيجلي | مدينة جيجل | نهاية ق 18م وأوائل ق 19م |
| 26 | الرايس الجيجلي | / | ق 17 م |
| 27 | يحي الجيجلي | / | ق 17 م |
| 28 | سعيد بن رابح الجيجلي | / | ق 17 م |
| 29 | عيسى بن زايدالجيجلي | / | ق 17 م |
| 30 | دحمان ولد باباشريف | مدينة الجزائر | ق 17 م |
| 31 | واعلي رايس | جرجرة | ق 17 م |
| 32 | مسعود حداد | مدينة الجزائر | ق 17 م |
| 33 | محمد قبطان | / | ق 18م |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 34 | حاج موسى | / | ق 18م |

## التهميش:

[1] من أبرز المصادر نجد عبد الرحمن ابن خلدون صاحب كتاب العبر، وحسن الوزان المعروف ب ليون الأفريقي صاحب كتاب وصف إفريقيا، والمريني صاحب كتاب بجاية، والجندي سواريز مونتاريس دييغو صاحب كتاب المرسى الكبير، ومقالات المجلة الإفريقية بالفرنسية وسنذكرهم جميعا في المتن.

[2]هلايلي حنفي، **مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ الموريسكيين الأندلسيين خلال القرن 16و17 م**، في أعمال المؤتمر العالمي الرابع عشر للدراسات الموريسكية الأندلسية، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية الأندلسية ومنشورات مؤسسة التميمي، ال سنة2011، العدد 5، ماي-أيار، تونس، ص109.

[3]سواريز منتانيس دييغو Montanes Suares Diego : كان عاملا وجنديا بالحامية الإسبانية في وهران في الربع الأخير من القرن السادس عشر، وهو مؤلف كان في البداية شبه أمي، تعلم في كهولته تعليما عصاميا، ألف كتابان تلقى عليهما الكثير من النقد، للمزيد أنظر كتاب: المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع**، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 84.

[4]Suares Montanes Diego, « **Mers –El- Kébir** », trad.A .Berbrugger, in Revue Africaine, V 19, année1875, P337

[5] Ibid., p337.

[6] حسن بن محمد الوزان"ليون الإفريقي"، **وصف إفريقيا**، ط2، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص ص 361-360

[7] القرصان والقرصنة Corsaire: هي ظاهرة يختلف مفهومها باختلاف مفاهيم الدول السياسية، واختلاف كل عصر عن أخر فالقرصنة في الفترة الحديثة في البحر المتوسط، كانت عبارة عن حرب بحرية بين الدول المغاربية الإسلامية والدول الأوروبية المسيحية، بشكل مقنن بتنظيم وتقاليد تميزها عن حركة السلب والنهب واللصوصية البحرية المسماة بPiraterie ، فالقرصنة البحرية هي عبارة عن سفن حربية تعمل لحساب دولة وحكومة معينة، توكل بمهام ضد سفن وموانئ دول معادية تكون محددة في البحر المتوسط وتعدته للمحيط الهادي وبحار الشمال في فترة من الفترات، فهي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب، باركتها كل دول ضفتي البحر المتوسط، فصارت القرصنة أهم مواردها البحرية، خاصة موانئ المغرب الأوسط (الجزائر). للمزيد أنظر:

Fernand Braudel, **La Méditerranée et le monde méditerranéen l'époque de Philippe II**, T2 Armand colin, Paris, 1982, p p 195-191

[8] ابن خلدون عبد الرحمن محمد بن محمد (ت808هـ/1165م)، «**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، دار الكتب العالمية، بيروت،1992، ج. 3، ص 117.

[9] دومينيك فاليريان، **بجاية ميناء مغاربي1067-1510**، تر. د. علاوة عمار، ج1، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014، ص ص 576-580.

[10] وردت ترجمة كتاب المريني عنوان **الأخبار فيما مر على بجاية في:**

Laurent -Charles Féraud, "**Conquête de Bougie Par les Espagnols D'âpre un Manuscrite Arabe** ", in Revue Africaine, v12, année 1868,p p 245-256& pp 337-349.

[11] المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص85.

[12]Jacques Heers, **les Barbaresques** : la **Course et la Guerre en Méditerranée XIV- XVI Siècles**, Perrin, Paris, 2000, p146.

[13]المنور مروش، **المرجع السابق**، ص ص 85-86.

[14] من بين أهم المصادر نجد المريني، حسن الوزان المعروف بليون الافريقي وغيرهم.

[15]بوحمشوش نعيمة، **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 108.

[16] جون بابتيست وولف، **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر. أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 107-108.

[17] مروش، المرجع السابق، ص 85.

[18]الموريMaure- Moros : جمع موريون، وهم سكان شمال غرب إفريقيا أي المنطقة المغاربية، الجزائر تونس المغرب، وحسب حسن الوزان فالقبائل التي تعيش في الغرب حتى ساحل المحيط تعرف بموري . للمزيد أنظر: حسن بن محمد الوزان" ليون الإفريقي"، **وصف إفريقيا**، ط2، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص29.

[19]من أبرز المؤرخين الجزائريين نجد الأستاذ منور مروش في كتابه القرصنة الأساطير والواقع يترجم لفظ المورو الكبير بالمغاربي الكبير، كما نجد الأستاذة نعيمة بوحمشوش تتحفظ من لفظ الموري.

[20] تضم منطقة بني ميزاب سبعة مدن هي بني يزقن، وغرداية، ومليكة، وبريان، والعاتق، والقرارة، و بونورة، وارتبط أهلها بالجزائر العاصمة التي هاجروا إليها بانتظام نظرا لفقر المنطقة التي لم تكن توفر إمكانيات العيش، تعود الإشارة لتواجد الميزابين في الجزائر إلى القرن الرابع عشر ميلادي، بينما نجد في رسالة بعثها أعيان بيني ميزاب للحاكم الفرنسي سنة 1835، يطلبون منه الموافقة على مشروعهم الرامي لإعادة تنظيم جماعة بني ميزاب حيث أشاروا في رسالتهم لمشاركتهم في صد حملة شارل الخامس على الجزائر سنة 1541. للمزيد أنظر: عائشة غطاس، **الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1700-1830**، منشورات anep، الجزائر، 2007، ص 30.

[21]النوتي Matelot. Marin: هو الملاح والبحار الذي يدير السفينة في البحر. للمزيد أنظر القاموس المنجد العربي –الفرنسي، المكتبة الشرقية، لبنان، 2008، ص821.

[22] مروش، المرجع السابق، ص 290.

[23] نفسه.

[24]ARANDA EMANUEL D', **Les Captifs d'Alger**, Jean- Paul Roher, Paris, 1997, p 137.

[25]مروش، المرجع السابق، ص 292.

[26] نفسه.

[27] لم نجد معلومات وافية حول هؤلاء الرياس في المصادر الغربية والمحلية، ومع ذلك يقدم دفتر التشريفات بعض المعلومات السطحية حول هؤلاء الرياس الجزائريين، للمزيد أنظر **الملحق رقم 1:** جدول خاص بأسماء القباطنة الأوربيين من مختلف الجنسيات وآسريهم من الرياس الجزائريين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، بين سنتي 1760-1824.

[28] Moulay Belhamissi. **Marine et Marins d'Alger (1518.1830)**. B.N d'Algérie. Algérie. 1996. T 1.P 150.

[29]الرايس حسن، كان قائدا لسفينة ذات ضاربتين غوليتGoéletteشارك بها في معركة بحرية ضد الأسطول الفرنسي في أكتوبر سنة 1827. للمزيد انظر:

Albert, Devoulx. « **LE Rais EL- Hadj Embarek** », in Revue Africaine, V16, année 1872, pp 35-45.

[30] الشباك استخدم هذا المركب أول مرة بغرض الصيد، والشبكة لفظة للدلالة على الخيوط المستعملة لصيد السمك، وهو ينتمي لعائلة السفن الحربية له مقدمة ممتدة وجؤجؤا ينتهي بمهماز، أما مؤخرته فتقوم على أرضية خارجية مكونة من خشبة بين جناحين، جاعلة المتراس ممتدا ومحاطا بممر وهو يتألف من ثالثة صوار: ففي المقدمة يوجد الصاري الأمامي مائل جدا نحو الأمام، وفي الوسط يوجد الصاري الكبير، وأما صاري المؤخرة فيوجد بالقرب من المكان الذي يحمل في بعض الأحيان مصطبة صغيرة .

ويتكون الشباك في العادة من ثلاثة أشرعة، غير أن بعضها كان يقاد بأشرعة مربعة على ساريات تكون قطعة واحدة، أي أنها مكونة من ثلاثة قطع، وتتراوح حمولة الشباك بين 200 و400 طن، وطول يبلغ 40,40م، وعرض 10.50، وعمق تحت خط الماء /غاطس أقل من 3.80م هذا إلى جانب عدد البحارة قد يصل إلى مائتي بحار على القطعة الواحدة.

للمزيد أنظر:

د. سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية الجزائرية على العهد العثماني (1515-1830)، في المجلة التاريخية الجزائرية، العدد:05 ديسمبر 2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص ص 75-91.

[31] , Devoulx, op.cit., p.35.

[32]Ibid. pp35-45.

[33], Devoulx, op.cit., pp35-45.

[34]Ibid.

[35] الحضر: وهم العرب والأندلسيون الذين استوطنوا قصبة مدينة الجزائرمنذ زمن طويل أطلق عليهم الجزائريون تسمية الحضر لتميزهم عد سكان الفحص والريف والبدو. للمزيد انظر البيردوفو، **الرايس حميدو**، تع. محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص 12.

[36]نفسه، ص ص 16-17.

[37]أحمد شريف الزهار، **مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح. أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص 106.

[38] مروش، المرجع السابق، ص 421 . للمزيد أنظر:

Mrs Broughton Elizabeth, **Six Years Residence in Algiers**, London, Saunders& Otley, 1839.p200.

[39] نفسه، ص 422. للمزيد أنظر:

Pananti, Signor, **Relation D'un Séjour à Alger**, le Normant, 1818, trad. FR, Paris, 1820, pp 65-66.

[40]دوفو، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[41]تعريف بايلك الغرب: يعود تاريخ تأسيس بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن السادس عشر كتقسيم إداري وسياسي لأيالة الجزائر في العهد العثماني، والذي قسم الجزائر على أربعة مقاطعات وأقاليم إدارية كبيرة تضم مجموعة من المدن والقرى وكانت كل مقاطعة تعرف بالبايلك وهي: بايلك الوسط دار السلطان مقرها الجزائر، بايلك التيطري عاصمته مدينة المدية، بايلك الشرق عاصمته مدينة قسنطينة، وبايلك الغرب أسس سنة 1563، كانت عاصمته مدينة مازونة، ثم مدينة معسكر، ثم مدينة وهران بعد استردادها من الإسبان سنة 1792.للمزيد أنظر: صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي1514-1883**،دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2005،ص 292.

[42] دوفو، المرجع السابق، ص ص 20-29.

[43]دوفو، المرجع السابق،ص ص 60-65.

[44] نفسه، ص ص 81-82.

[45]قدم البير دوفو صور مفصلة لسير أحداث هذه المعركة حيث قال:"... **لم يضيع حميدو لحظة واحدة وأعطى أوامره لرياس فرقاطاته الثلاث بالاقتراب من بعضها عن طريق إشارات ورموز كان معمول بها في البحرية الجزائرية آنذاك، ثم تقدمت بخفة نحو سفن البرتغاليين بعدما وجه القلاع باتجاه الرياح، وقال الأميرال حميدو إذ هاجمت السفينة فيجب أن نرد عليها جميعا، وعندما كادت السفينة الجزائرية أن تلتقي بالسفينة البرتغالية غير حميدو اتجاهها بسرعة خاطفة والتحق بالجانب الأخر منها، وبحركة مباغتة انقضت السفن الجزائرية على العدو، وبذلك برهن الأميرال على مقدرة عظيمة في المجابهة إذ وجه الشراع بخفة كبيرة حتى تقف الفرقاطة وتتمكن من القصف، وهذا الوصف قدمه أحد جواسيس إيالة الجزائر في جبل طارق، وأضاف أن الجماهير التي كانت تراقب المشهد من بعيد قد صفقت بحماس لتلك المناورة البطولية الرائعة من قائد الأسطول** ..."– بتصرف - للمزيد انظر دوفو، المرجع السابق، ص ص84-85.

[46] جدول يبين عدد السفن، والبلد الأصلي لكل سفينة وقعت في يد الرايس حميدو بن علي بين سنتي 1797-1803، مقتطفات من سجل الغنائم بدفتر" التشريفات"، ترجمة ألبير دوفو، ص ص 90-97.

[47]سحابات زهيرة «**الحضور الجزائري في إيالة تونسخلال العهد العثماني 1628-1830**"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020، ص ص 128-130.

[48] نفسه، ص ص139-143.

[49] الزهار، المصدر السابق، ص 106.

[50]نلاحظ تضاربا في أراء المؤرخين حول تاريخ هذه المعركة، فابن أبي الضياف حدد تاريخ 7 ماي 1811، بينما أورد دوفو من خلال سجل الغنائم في دفتر التشريفات يوم 22 ماي من نفس السنة، و كذلك هناك تضارب أخر حول الغنائم ومصير السفن التونسية فابن أبي الضياف ذكر أن الرايس محمد المورالي تحطمت سفينته الفرقاطة وأسر ثم أعدم عند حطامها، بينما يذكر دوفو من خلال سجل الغنائم في دفتر التشريفات أن الرايس محمد وقع في الأسر والرايس حميدو قد دخل ميناء الجزائر بفرقاطة هذا القبطان واستقبل استقبال الأبطال من طرف الداي والشعب. للمزيد أنظر: البير دوفو، **الرايس حميدو**، تع. محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص ص 85-89.

انظر كذلك: أحمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، مر.تع، أحمد الطويلي، ج3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979، ص ص 66-67.

[51]أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص ص 66-67.

[52] كومودور Commodore: تعني العميد البحري في القوات البحرية الغربية والأمريكية. أنظر

Dictionnaire Larousse anglais –français /anglais-français, édition Larousse, 2010, p186

[53]شالر، **مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر**، تع. إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص7.

[54] نفسه.

[55] مروش، المرجع السابق، ص240

[56] أنظر الملحق رقم 1: جدول يمثل أبرز رياس البحر الجزائريين فيما بين القرن السابع عشر والتاسع عشر.

[57]دوفو، المرجع السابق، ص ص67-68.

[58] نفسه.

[59] Albert de voulx ,**TACHRIFAT Recueil de Notes Historique sur L'administration de L'ancienne Régence d'Alger,** L'imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852, p p 90-93.

[60] يُبين الجدول التالي عدد السفن والبلد الأصلي لكل سفينة وقعت في يد الرايس محمد الإسلامي بين سنتي 1777-1797، مقتطفات من سجل الغنائم في دفتر " التشريفات"، ترجمة ألبير دوفو، ص ص 86-97.

[61]Moulay Belhamissi. Op.cit., p.150

[62] Henri. Delmas de Grammont, **correspondance des consuls D'Alger (1690.1742),** Ernest Leroux Editeur, Paris, 1890, P100.